فهما سيعين سنه والامر كله بيد الله عز وجل وامنا فقه فعلى
ماذكرنا من شدة الحاجة للعبد اليه وبدأ امر العبادة كله عليه
لاسيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى
الى داود عليه السلم فقال يا داود تعلم بالعلم النافع فقال الهي
وما العلم النافع قال ان تعرفني جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال
قدرتي على كل شئ فان هذا الذي يقربك مني ك وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما يسرني اني لم امت طفلا وادخلت
الجنة ولم اكبر فلم اعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية
واكثرهم عبادة واحسنهم في الله صحبة ك واما شدته فابدل نفسك
في الاخلاص في طلب العلم وليكن ان طلب طلب دراية لا طلب رواية
واعلم ان الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس
اليه ويحالس به الامراء ويباهي به النظراء ويتصيد به الحطام
فتجارته بايره وصفقته خاسره قال ابو يزيد البسطامي
عملت بالمجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم وخطره
واياك ان تزين الشيطان فيقول اذا كان قد ورد هذا الخطر
العظيم في العلم فنتركه اولى فلا تطلبن ذلك فلقد روى عن النبي
عليه السلم انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها

الفقراء قالوا يا رسول الله من المال قال لا من العلم ك فمن لم يتعلم العلم
لا تاتي له احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله تعالى
عبادة ملائكة السموات بغير علم كان من الخاسرين فتشمر في طلب
العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال فانت في
خطر الضلال والعياذ بالله تعالى ك ثم جملة الامر انك اذا نظرت
في دلايل صنع الله تعالى وامعنت النظر علمت ان لنا الها قادرا
عالما حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن خدوش الكلام
والعلم والارادة مقدسا عن كل نقص وآفة لا يوصف بصفات
المحدثين ك ولا يجوز عليه ما يجوز على المخلوقين لا يشبه شيا من خلقه
ولا يشبهه شئ ولا يتضمنه الاماكن والجهات ولا تحله الحوادث
والآفات ونظرت في معجزات الرسول عليه السلم واعلام نبوته علمت
انه رسول الله وامينه على وحيه صلى الله عليه وسلم وما كان
السلف يعتقدونه من الله تعالى انه يرى في الآخرة لانه موجود
وليس في جهة فهو غير محدود ك وان القران كلام الله غير مخلوق
ليس بحروف مقطعة ولا اصوات مختلفة اذ لو كان كذلك لكان
من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت فلتة خاطر
ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله تعالى وقدره وارادته ومشيته فمنه

Copyright King Saud University